

نهج السعادة

[397] فإنك إذا شئت رأيت رشدك من كساء الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه من تحرى

القصد خفت عليه المؤمن (79) من لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشدك مع كل شدة رخاء ومع كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلا بعد أذى، كفر النعم موق (80) ومجالسة الاحمق شوم. إعرف الحق لمن عرفه لك شريفاً كان أو وضيعاً، من ترك القصد جاز، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، كم من دنف نجا، وصحيح قد هوى (81) قد يكون اليأس إدراكاً، والطمع هلاكاً، إستعجب من رجوت عتابه (82)، لا تبيتن من امرء على غدر، الغدر شر

(79) التحري: الطلب واختيار ما هو الأولى من الأمور. والقصد: هو التوسط بين الإفراط والتفريط. والمؤمن - على زنة زفر وعمر - جمع المئونة - بفتح أوله وضمه - وهي القوت وما يصرفه الإنسان في حوائجه، ولملازمته نوعاً من الثقل يستعمل في كل شدة وثقل. (80) الموق: الحمق، وفي خطبة الوسيلة: كفر النعم لوم، وصحبة الجاهل شوم. (81) الدنف - على زنة كتف - من ثقل مرضه وصار ملازماً له، وجمعه أدناف، ومؤنثه دنفة، وجمع المؤنث دنفات. وهوى: هلك. (82) العتبي: الرضا، أي اطلب رضا من ترجو رضاه ولا تتركه ساخطاً عليك، أو المعنى اطلب الرجوع إلى المحبة والعود إليها لمن تحتمل وترجو رجوعه إلى المسرة، وحاصله ترك الانقطاع والهجران إذا كان الاتصال ممكناً، والتحبب محتملاً، والمعنى الثاني لازم للاول، إذ كل من رضي بعد السخط فقد رجع إلى ما كان عليه أولاً، ومنه الحديث: ولا بعد الموت من مستعجب.